القاهرة — الجمعة ٢٧ شعبان سنة ١٣٦٥ — ٢٦ يوليه سنة ١٩٤٦ | الشرق للشرقيين | السنة ٢٥ — العدد ٤١٨ — الثمن ١٠ مليمات

مؤسس الجريدة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
علي الغاياتي

الادارة بميدان الخديوي اسماعيل بعمارة بحري حرف C

التليفون رقم ٥٦٢٤٢

منبر الشرق

جريدة مصرية مستقلة

أنشئت في جنيف عام ١٩٢٢ للدفاع عن حقوق الشرق الناهض

قيمة الاشتراك السنوي
١٠٠ قرش في مصر
٢٠٠ قرش في الخارج
وتدفع هذه القيمة سلفاً

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

باسم الكنانة واسم شعب ناهض لا باسم أحزاب ولا زعماء
كل يزول وينقضي أما الحمى فوديعة الآباء للأبناء
«علي الغاياتي»

الى رحمة الله

لماذ لا يكون المكان الاول في هذا العدد لرجل مات، والرجال قليل في هذا البلد العليل ؟

لقد فقدنا الطبيب الذكر العالم الجليل المغفور له الدكتور احمد عيسى بك، وشيعناه امس الاول الى مقره الاخير.

انه بدون شك اولى بالتقديم والثناء من اكثر العظماء والكبراء، لانه كان انفع منهم لوطنه، واقرب الى ربه.

انهم لم يهرعوا الى تشييع جنازته، ولم يرسلوا اي مندوب عن اية هيئة رسمية للاشتراك فيها، ولم يتقدم النعش او يسر بجانبه اي جندي من جنودهم مشاة كانوا او ركبانا. ولكن القلوب كانت تحيط بجثمان الفقيد الطاهر، والملائكة تحف بموكبه الرهيب. وهذا خير وابقى من كل مظهر خادع، وعظمة فانية.

***

ولد الدكتور احمد عيسى بك بمدينة رشيد في اواخر عام ١٨٧٨، ونال الشهادة الابتدائية من مدرستها سنة ١٨٩٢، والشهادة الثانوية من المدرسة الخديوية سنة ١٨٩٧، واتم دراسته بمدرسة الطب سنة ١٩٠١. وبعد ان تخصص في امراض النساء، اشتغل بالامراض الباطنية حتى آخر ايامه.

وقد درس اللغات السامية واليونانية واللاتينية، وجمع الى الطب التاريخ والادب. وله كتب ثمينة علمية وادبية كثيرة. واعظم صفاته، طيب الله ثراه، التواضع، وحب الخير، والتفاني في خدمة الفقراء والضعفاء لوجه الله ...

ولقد كان تقيا حريصا على دينه، يقرأ القرآن، ويدرس التفسير والحديث، ويعمل للانسانية دون نظر الى جزاء او شكور من احد.

أفبعد هذا من بر واحسان، ومجد وخلود؟

نسأل الله تعالى للراحل الكريم رحمة ورضوانا، ولآله ومريديه صبرا واجرا. وانا لله وانا اليه راجعون.

علي الغاياتي

الى القراء

حاولنا منذ نصف عام، بمناسبة العيد الفضي لهذه الجريدة، ان نصدرها في حجم اكبر، وان نبذل اقصى الجهد في ابرازها على احسن وجه مستطاع، ولكننا لم نرد بحال من الاحوال ان ننزل الى المستوى التجاري المرذول فننشر الخلاعة والدعارة والفساد كما تفعل الصحافة الحديثة الرائجة في هذه الايام.

ولم نرد كذلك ان نحيد قيد شعرة عن خطة الصراحة وحرية الرأي فنتملق حكومة او حزبا او جماعة من الجماعات اسوة بما جرى عليه في الغالب العرف الصحفي هنا وهناك.

وكنا — وما زلنا — نظن ان هذا اللون من الصحافة المثالية، كما نفهمها، يستطيع مع الصبر والاستمرار ان يشق طريقه الى القلوب، ان لم يكن الى الجيوب. ولكن الجمهور لا يعيش في هذا المستوى، ولا يكاد يفهم معنى لهذه المثالية، او «الرجعية»، في منتصف القرن العشرين ... لهذا فهو لا يقبل كثيرا على شراء مثل هذه الصحيفة، ولا يجد فوق ذلك من نشاط الباعة، واهتمام شركات التوزيع ما يلفت نظره اليها ويشجعه على طلبها.

اضف الى ذلك ان فريقا من المشتركين القادرين على تسديد الاشتراك لا يؤدون ما عليهم بسهولة ...

امام هذه الصعوبات، لم نر بدا من التفكير في العودة قريبا الى الحجم الصغير اللطيف الاول، مع الاحتفاظ بمركز الجريدة الادبي، والامل الشديد في اصدارها، متى سمحت الظروف، في ثماني صفحات او اكثر كما كانت الحال من قبل.

ولم نر بدا ايضا من سحبها من السوق، والاكتفاء بارسالها الى القراء والمشتركين — وهم كثر — بطريق البريد، ابتداء من الاسبوع القادم ان شاء الله.

ومن شاء الحصول عليها وبيعها لحسابه الخاص في القاهرة او الاسكندرية او الاقاليم، فليتفضل بمخابرة الادارة، مع العلم بأن الثمن او التأمين يجب ان يدفع مقدما، وان الخصم المقرر في هذه الحالة هو ٣٠ ٪ في العاصمة، و٢٠ ٪ فيما عداها من البلاد التي ترسل اليها الاعداد بعد دفع رسوم البريد. ولن يجاب اي طلب لا يكون مصحوبا بالقيمة، كما لا يقبل اي مرتجع.

«منبر الشرق» يهنئ أمم العروبة والاسلام بحلول شهر رمضان المبارك. أعاده الله عليها باليمن والنصر المبين.

?

- هل جاء الرد البريطاني ام لم يجيء ؟
- هل وافقت لندن على وجهة النظر المصرية ام لم توافق ؟
- هل يأتي المستر بيفن الى مصر ام لا يأتي ؟
- هل زار صدقي ستانسجيت، ام زار ستانسجيت صدقي ؟
- هل ابتسم هذا لذاك، ام ذاك لهذا ؟
- هل الباشا اكثر تفاؤلا من اللورد، ام اللورد من الباشا ؟
- هل انت انت وانا انا، ام انا انا وانت انت؟
- هل تحضر تحية كاريوكا الى مصر لتشترك في رقصة المعاهدة ؟
- هل ذكرت مصر شاعر النيل، رحمه الله، يوم ٢١ يوليه ؟
- هل يعاقب المفطرون جهرا في دواوين الحكومة ؟
- هل يحيي الاوبرج والاريزونا ليالي رمضان بالاذكار والتواشيح الدينية ؟

الشيوعية في وكر الاسلام

ورب قائل يقول وكيف يتأتى ان يكون هذا وهما عدوان لا يتلاقى احدهما بالآخر، ولا يألف ان تضمه واياه رقعة من الكون ؟ ولكن هكذا يقول «المنطق الحديدي» والسلطان الغاشم حين تدور به البسيطة من كثرة ما يتخبطه الشيطان من المس. ثم هو لا يكتفي بهذه الدعوى برسلها حتى يحاول ان يجلوها الى عالم الحقيقة المرة فيزعم ان الازهر «وكر الاسلام» يصير عشا للشيوعية، يحمل للناس رسالتها، ويعلن دعايتها، ويدوي صوته بكلمتها ... اي والله فما كنت ازعم ان يكون ذلك الا حين اقتحم البوليس على منزلي يفتشه في غير خشية ولا حياء، معتقدا اني «بلشفي» وانه مأمور بتقديمي للنائب العمومي مكبلا بالحديد. وقد مر هذا الخبر على سمعي كأنه هذيان محموم وحاولت مع نفسي محاولات مختلفة لتقتنع انه صدق فلم تذعن اليه الا وانا بحجرة السجن بقسم الدرب الاحمر ملقى كأني جثة هامدة. وهنالك اخذت تتوالى علي الخيالات، وتتواثب الي الخواطر، من ادارة الازهر الى بيتي، ومن اخواني الى جهات متنوعة ... ولم افكر في اجراءات البوليس معي بقدر ما فكرت في «كرامة رجال الازهر» وكيف انهم صاروا من الهوان على الله والناس بهذا المقدار ... واين هم اليوم منهم بالامس ؟

ولو ان هذا العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالارجاس حتى تجهما

وليعذرني في هذا كله من عساه ان يتألم من هذا الاسلوب الذي اقص به تلك القصة، فانه ينبعث من صدر مكلوم، وفؤاد مألوم، لا اتصنع صياغته، ولا اتكلف عبارته ... واذا كان عذر «القلم السياسي» في مصر جهل رجاله برسالة «العالم الازهري» وعدم درايتهم بالهدف الذي يهدف اليه هذا الدين الذي ارسل الله به صفوة خلقه محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ... فما عذر المسئولين — في الازهر — اذ يسكتون على هذا الاجراء الظالم ينال واحدا من ابنائهم كرامتهم من كرامته ؟

***

ليت شعري اهو سكوت الراضي المغتبط ؛ ام سكوت العاجز الضعيف، وسواء اكان هذا او ذاك فانه يهوي بالبناء الشامخ الى الحضيض ... ولا يحب احد كائنا من كان ان يكون القائمون على الازهر وهو تراث المسلمين الذي لم يبق لهم امل في غيره بهذه المثابة ... وانا اعلم ان رجال القضاء والنيابة ثاروا منذ عامين لان زميلا لهم اسخطه طبيب في القصر العيني ونال منه بعض الشيء. لذلك اندفع في العتب على هذه «العمائم» في الادارة العامة واتحدى المسئولين وغير المسئولين ان يدلوني على ازهري واحد وقف ادبه — مثلي — للدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ... وليعلموا اني لن اضع هذا القلم من يميني ما دام الاعوجاج القائم، والفساد الجاثم، وليقض الله بعد ذلك ما هو قاض.

ابراهيم علي ابو الخشب

استعمار فرنسا لبعض المصريين

رأيت بمناسبة الكلمة القيمة التي علقتم بها على انعام فرنسا على فضيلة الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الازهر بنشان جوقة الشرف ان اوجه نظركم الى الحديث الذي نشرته منذ ايام قليلة جريدة فرنسية وفيه اثنى امين الجامعة العربية على فرنسا وخدماتها العظيمة. وقد قرأنا من قبل ذلك ثناء مستطابا عليها ايضا في خطبة القاها اخيرا الدكتور طه حسين بك بباريس.

ترى كيف ينظر هؤلاء الرجال الى ما تفعله فرنسا في المغرب من استعباد وظلم، واهانة للقومية العربية والدين الاسلامي ؟

وهل نسوا انها دمرت دمشق ثلاث مرات واشعلت بين السوريين الثورات لتقضي عليهم القضاء الاخير، وانها باعت انكلترا في سنة ١٩٠٤ سكوتها عن مساوىء الاحتلال في مصر لقاء سكوت الانجليز عن المظالم الفرنسية في الغرب العربي، وانها سلخت قرنا ونصف قرن في محاربة العروبة والاسلام ؟ افيليق بهؤلاء الثلاثة الكرام، بصفة خاصة، ان ينسوا كل ذلك ؟ وهل بلغ استعمار فرنسا الادبي لهم الى مثل هذا الحد المخجل ؟

«مسلم»

نريد جبهة تنفيذية

قرأت متأثرا ابلغ التأثر الكلمة التي عقبت بها جريدة «مصر الفتاة» الغراء على دعوتي للجبهة التنفيذية. ولا غرو فجماعة مصر الفتاة كانت ولا تزال السباقة دائما الى الفضل في هذا الميدان، فانها اول هيئة دعت الى الاتحاد. وقد نشرت صحيفتها بعنوان «نحن والاخوان المسلمون — الحمد لله فقد اتفقنا والى الامام» كلمة اختتمتها بقولها: «فالحمد لله الذي وفقهم (الاخوان) ووفقنا لكي نتقابل في ميدان الجهاد ضد المستعمر الاجنبي. وهذه ايدينا مبسوطة، وقلوبنا مفتوحة للعمل مع العاملين من اجل حرية مصر واستقلالها. لقد حق اليوم ان نهتف في ايمان وصدق: الله اكبر ولله الحمد على ما اولى الاخوان المسلمين من توفيق وسداد.»

ومازال عالقا بالاذهان ذلك الاستقبال الكريم لجبهة مصر من جريدة «مصر الفتاة»:

وموقف مصر الفتاة من صالح حرب باشا ومن الحزب الوطني موقف سام مشرف معروف للجميع ...

***

اما الاخوان المسلمون، دعاة القرآن الكريم، فقد اتصلت بفضيلة الاستاذ البنا بشأن الجبهة التنفيذية، فابلغني حضرة الاخ الكريم الاستاذ محمود الراوي السكرتير العام، بعد اسبوع، كلاما عجيبا ملخصه ان الوحدة هي «امنيتنا العزيزة لو وجدنا اليها السبيل، وهدفنا الاسمى لو دلنا عليه الدليل» !

كلام عجيب حقا لا يأسف له احد قدر ما آسف انا له. لقد كنت الى اليوم الذي ابلغت فيه هذا الجواب من اعضاء الاخوان المؤمنين العاملين، وكنت من انشط اخوان الاسكندرية، وكانت المنطقة ومعظم الشعب مشتعلة بنشاطي. وكنت اول من دافع عن الاخوان ضد هجمات الوفد، كما يعلم هذا من قرأ مقالي في هذه الجريدة ردا على مقال لجريدة وفدية.

اما الآن فقد وضح لي ان مسألة الوحدة القومية عند الاخوان ليست الا مسألة ثانوية جدا اذا قيست بجانب رحلات المرشد العام الى الاقاليم.

انني اقسو عليهم لاني من دعاتهم المؤمنين بهم، ويسوءني كل الاساءة ان اصدم في عقيدتي فيهم.

انني اطالبهم، بل اطالب فضيلة المرشد العام شخصيا ان يبادر هو نفسه ببذل المساعي الجدية لتكوين جبهة وطنية شعبية .. فيا سيدي المرشد تقدم ولا تخيب رجائي مرة اخرى.

***

هذا، وقد اتصلنا كذلك بحضرات الزعماء علي ماهر وحافظ رمضان وعبد الرحمن الرافعي وصالح حرب واحمد حسين، وحادثناهم في شأن الاتحاد وتكوين الجبهة التنفيذية وما زلنا ننتظر كلمتهم. ونحن واثقون كل الثقة بان احدا منهم لن يتخلف، وانهم جميعا سيسارعون الى العمل الجدي كل من ناحيته حتى تتكون الجبهة المرموقة التي تقود الوادي الى شاطىء الخلاص باذن الله.

هذه هي صيحتي اتوجه بها مخلصا الى الجميع، قبل ان يفوت الاوان، ويكفر الشعب بالجميع.

اسكندرية — محمد محمود المصري

— نسف الارهابيون اليهود مقر الحكومة في القدس.

— طلبت مصر باسم الدول العربية عرض قضية فلسطين على هيئة الامم المتحدة.

— تدل النتائج النهائية للانتخابات في تركيا على ان الجمهوريين الشعبيين حصلوا على ٣٩٦ مقعدا، والديموقراطيين على ٦٢، والمستقلين على ٧.

— وصل الى القاهرة بطريق الجو صاحب السمو الملكي الامير سيف الاسلام يحيي النجل الحادي عشر لجلالة الامام يحيي ملك اليمن. فعلى الرحب والسعة.

عبد الكريم الخطابي

اشارت الصحف اكثر من مرة، في الشهرين الاخيرين، الى مرور عشرين سنة على نفي البطل المغربي العظيم، الامير عبد الكريم الخطابي، الى جزيرة ريفيون. ولكن المسألة كلها وقفت عند هذه الاشارة — والسلام عليكم، وعليكم السلام !

فلا حكومات عربية تحركت، ولا جامعة عربية قيدت مسألة الافراج عن عبد الكريم المغربي في برنامج اعمالها، ولا هيئة عربية اخرى، ايا كان نوعها، تولت مواصلة السعي لتحطيم اغلال البطل الذي تريد فرنسا ان تميته رويدا رويدا في جزيرة نائية !

ماذا ينتظر العرب ؟ ان تستولي على فرنسا موجة من الشهامة والكرم والخلق النبيل، فتتقدم من تلقاء نفسها على فك اعتقال الرجل الذي حاربها بالامس ؟

سينتظرون اذن طويلا !...

فرنسا دولة مستعمرة، واسبانيا دولة مستعمرة. ومهما تختلف الدولتان حول نظام الحكم، وحول مبادىء التمثيل النيابي او غيرها، فانهما تظلان على اتفاق في شيء واحد، وهو المحافظة على سيطرتهما الاستعمارية في المغرب.

والمغرب منقسم الى منطقتين: منطقة تحكمها فرنسا، واخرى تحكمها اسبانيا.

فهل يعقل ان تفرج فرنسا عن عبد الكريم، وهو عدو الاستعمار، وقد حارب الدولتين وهزم جيوشهما في الميادين، والافراج عنه يذكي في نفوس المغاربة — في المنطقتين الفرنسية والاسبانية — روح الوطنية والنزعة الاستقلالية ؟

مقالات في الصحف ! هذا كل ما يصنعه العرب في سبيل البطل الاسير المنفي في الرينيون. والصحافة العربية تشكر على هذا، لانه اقصى ما يمكنها ان تفعله !

ولكن، اذا كانت الصحافة العربية قد قامت بواجبها، وتواصل القيام به، فهل معنى هذا ان الهيئات العربية السياسية، والجمعيات الوطنية، والحكومات الوطنية القومية صاحبات السيادة، والجامعة العربية التي تضمها كلها في كنفها — يجب ان تظل مكتوفة الايدي، تقرأ ما تكتبه الصحف، وتوافق عليه، ثم تلزم الصمت وتستغرق في سباتها العميق ؟

عار على العرب ان يظل عبد الكريم الخطابي اسيرا، ومعه عائلته ورفاقه، واذ لا يصنع العرب شيئا لانقاذه بعد مرور عشرين سنة على اسره ونفيه !

ان وطنه الصغير مكبل بالقيود. فهل للاقطار العربية الاخرى، التي حطمت قيودها كما يقال، ان تخرج من نطاق القول الى نطاق العمل، لنجدة قطر عربي مستعبد، وزعيم عربي يرسف في اغلال الاسر ؟

حبيب جاماتي

تعطيل الصحف

أعلن رئيس مجلس الشيوخ في الجلسة المنعقدة مساء الاثنين ان مجلس الوزراء لا يملك حق تعطيل الصحف اداريا قبل اصدار قانون يجيز ذلك. وقد ادى هذا التصريح المفاجىء الى تأجيل النظر في اقتراح المعارضة الوفدية الخاص بالغاء قرار مجلس الوزراء المتعلق بهذا التعطيل، كما بيناه في العدد السابق. وبعد اخذ ورد بين صدقي باشا وهيكل باشا وحزبه، وعد رئيس الحكومة في جلسة الشيوخ المنعقدة مساء الثلاثاء بأنه سيتقدم للبرلمان بتشريع بشأن النظام الاجتماعي وتعطيل الصحف. فقال رئيس الشيوخ قد اتفقنا في هذا. وسجل زعيم المعارضة وعد الحكومة راجيا ان تكون اجراءاتها الماضية والحاضرة متمشية مع روحه.

فهل ترجع الحكومة في قرارها الاداري السابق بعد ان ظهر انه غير دستوري ؟

ومتى يكون رجوعها الى الحق وهو فضيلة ؟

مصير السودان

لا يعلم احد كيف تبدأ المحادثات عن السودان ولا كيف تنتهى بين المتفاوضين المصريين والبريطانيين ، ومسألة السودان فى الواقع مسألة شائكة تدعو الى هذا التساؤل والى هذه الحيرة التى ترتسم على وجوه المراقبين لسير المفاوضات فى شمال الوادى وجنوبه ، ولكن الواقع ايضا انه لولا اخطاء الساسة المصريين فى الماضى ولولا ضعفهم واستكانتهم امام الغاصب لما كان هناك شيء فى قاموس السياسة اسمه المسألة السودانية ، ولظلت وحدة الوادى سليمة كما ظلت بدائية قرونا عديدة ، الى ان تطورت مع الزمن واستجابت لضرورات التكتل فارسى قواعدها اسماعيل العظيم بصورة رسمية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

أجل ، لقد حاول الانجليز محاولات عديدة لاقتحام السودان من الجنوب باثارة الاهالى على الحكومة المصرية بواسطة الرحالين والمكتشفين والمبشرين من طلائع الاستعمار ، ولكنهم باءوا بفشل ذريع ليقظة الحكام المحليين وقوة الحكومة المركزية فى القاهرة ، فلم يكن امامهم الا ان يقتحموه من الشمال ، ويأتوه من معقل الحكومة المركزية ذاتها ، فكانت تلك الحملة المشئومة التى خلقوا اسبابها ومبرراتها خلقا ، والتى بدأت بضرب الاسكندرية وانتهت بهزيمة التل الكبير ، فاصبح من السهل عليهم فى ظل هذا الاحتلال العسكرى ان يلفوا حكومة القاهرة فى احابيلهم ، ويملوا عليها ما يشاءون املاء لتحقيق ما يهدفون اليه من امتلاك قلب القارة ومنابع النيل والمنطقة الاستوائية كلها بمواردها وثرواتها العظيمة .

فالقارئ يرى مما تقدم ان غزو مصر واحتلالها لم يكن الا بسبب السودان ، او هو فى الواقع سبب جوهرى لا يقل ابدا قيد شعرة عن قناة السويس وطريق الهند ، لان مركز المحتلين فى القناة كان سيظل مهددا ابدا ما دام هذا الوادى موحدا متكاتفا متساندا ، فامتلاك السودان امر لا بد منه لاضعاف مصر ووضعها فى مرتبة الدول الصغيرة ليضمنوا بقاءهم على القناة ، زيادة على ما يستفيدونه من خيرات المنطقة الاستوائية واستغلال الايادى العاملة فيها خلال السلم واثناء الحرب ... فاذا كان امتلاك الهند ترتب عليه احتلال القناة فى منطق الاستعمار البريطانى ، فاحتلال القناة ترتب عليه امتلاك السودان ... واذا اردت ان تعكس ، فقل ان ضياع السودان يترتب عليه تهديد القناة ، وتهديد القناة تهديد للهند ... هكذا يفكر الانجليز ولا يمكن ابدا ان تحدث اى تعديل جوهرى فى تفكيرهم ما داموا يربطون حياتهم وبقاءهم بهذه الشرايين المائية التى تربط اطراف العالم النائية الى جزيرتهم القاحلة فى بحر الشمال ... ولا نعنى بهذا ان انجلترا لا تستطيع ان تحيا بغير المستعمرات الافريقية والاسيوية ، فذلك ليس منطقنا انما هو منطق القوة ومنطق الاطماع الاشعبية ووحى «السق» فى لندن ، اما الخبراء السياسيون كلهم فيعرفون ان المناطق التى توطنتها العناصر الانجليزية فى كندا واستراليا ونيوزيلاندة فيها متسع واى متسع لاستيعاب كل مايزيد على طاقة الجزيرة البريطانية .

فنحن الآن عند ما نحيط بجميع الظروف التى لابست احتلال السودان ، ونلم بالجهود المختلفة التى بذلت لاشتراك الانجليز فى حكمه وادارته ثم باتجاههم الى فصله عن طريق ايقاظ القومية السودانية وتغذيتها ، ونفهم فهما صحيحا مرامى السياسة البريطانية من وراء تمسكها به ، وضررها البالغ لمصر فى حاضرها ومستقبلها ، نستطيع ان نقف وقفتنا الوطنية فى سبيل السودان على اساس من الشعور الصادق والفهم السليم ، وان نعلن اننا غير مرتجلين بل دارسين قضيتنا دراسة مستوفاة تمكننا من تفهيم الراغبين فى الفهم : ان الجلاء عن مصر لاقيمة له دون اقترانه بجلاء عن السودان ، فالسودان هو جوهر القضية المصرية ، ولا حل لها بدونه ، وهو علة هذا الاحتلال الضارب بجرانه على النيل من منبعه الى مصبه ، فواجبنا ان نطالب بالجلاء عن السودان اولا ، فاذا تم الجلاء عن السودان اصبح الجلاء عن مصر تلقائيا « اوتوماتيكيا » لانه اصبح من المتعذر الضغط عليها وتهديدها بامتلاك مجرى نيلها الاعلى ، ونحن حينما نقول السودان يجب ان يفهم دائما اننا نقصد حدوده الطبيعية المشتملة على منطقة البحيرات ومنابع النيل .

لقد اسلفنا القول بان مسألة السودان مسألة شائكة ، وما كان لها ان تكون كذلك لولا تلك الاتفاقية الذليلة اتفاقية ١٨٩٩ « ذات المرحلتين ١٩ يناير ، ١٠ يوليه سنة ١٨٩٩ » التى فتحت ثغرة اصبح من المتعذر سدها الا بجهود جبارة قد تعكر صفو السلام لعدة سنين مقبلة ... وان الانسان تملكه الدهشة ويأخذه العجب كلما قرأ نصوص تلك الاتفاقية ، ورأى كيف سلمت الوزارة المصرية برفع العلم البريطانى الى جانب العلم المصرى فى السودان ، وبتعيين حاكم عام بريطانى ترشحه الحكومة الانجليزية !! قد يعتذر البعض ببطش الاحتلال وجبروته ، ولكن ما هو قصارى ما يفعله هذا الاحتلال بازاء حق المصريين واصواتهم المرتفعة فى العالم الخارجى الا ان يقيل الوزارات ، فماذا على الوزراء — غفر الله لهم — لو رفضوا توقيع الاتفاقية وتركوا الحكم تباعا باعتبارها خيانة وطنية لا معاهدة سياسية ، فتركوا باب الجهاد مفتوحا للشعب وقادة الشعب ؟

ويضحك القارئ بدل ان يعجب ، او يضحك معجبا ، ويعجب ضاحكا ، عند ما يستمع الى اهداف الاتفاقية العظيمة التى بررت توقيعها كما يشرحها لورد كروم بصفته الواضع الاصلى لنصوصها ، فالاغراض الاساسية فى بساطتها واغرائها هى « إنقاذ مصر ! » فبرفع العلم البريطانى الى جانب العلم المصرى يصبح للسودان وضع دولى خاص وبذلك تنجو مصر فى السودان من ارتباكات الامتيازات الاجنبية .. وكما دخلت انجلترا مصر لتثبيت عرش الخديوى وإقامة حكم صالح فى البلاد واصبحت مسئولة عن ذلك امام ضميرها ، فهى بالتالى مسئولة عن إقامة حكم صالح فى هذه الاراضى المصرية الجديدة التى استعادتها مصر ، وهى لا تريد بالاشتراك او بالاشراف على إدارة السودان إلا نجاح هذا الحكم لمصلحة مصر وإنقاذا لسمعتها !!

هذا ولا شك ما كان يقوله كرومر للساسة المصريين قياسا على اساليب السياسة البريطانية واستنادا الى تقريره السنوى لعام ١٩٠٣ ، وان كان فى تقريره لعام ١٩٠١ يصوغ هذه المعانى الصريحة البسيطة صياغة جديدة فيها إبهام عجيب . — كعادتهم دائما — لتفسر فيما بعد تفسيرا يمنون به عليه السودانيين الذين وضعت السياسة البريطانية التقليدية نصب عينيها ان تكسبهم ما استطاعت بمعسول الكلام لتضرب بهم المصريين إذا احتاج الامر لذلك فى يوم من الايام ، فهو يحرص على ان يذكر الامة المصرية او ما يسميه فى ترجمة اخرى « شعب السودان » بان الاتفاقية كلها وضعت لصالح هذا الشعب الذى هزتهم الشفقة الانسانية عليه ، فاغراض واضعيها الاصلية كانت « اولا — توطيد اركان حكومة صالحة لشعب السودان » . « ثانيا — وقاية هذه البلاد من الارتباكات الخاصة التى خلقها فى مصر نظام دولى » ويريد بذلك الامتيازات الاجنبية ، ويعلم الله وكل ذى عقل انهم ما ارادوا شيئا من ذلك ، فما اصروا على انشاء حكومة فى السودان بالشكل الذى رسموه الا لتكون يدهم طليقة فى ادارته ، فهى حكومة صالحة لاغراضهم لا صالحة لشعب السودان . وما احتالوا على التخلص من الامتيازات الاجنبية الا خوفا من منافسة الدول واقصاء للسودان عن محيط الدولية بتبعيته لمصر .

وهكذا كانت هذه الاتفاقية اشأم عمل سياسى قامت به مصر فى تاريخها القديم والحديث ، فقد ترتب عليه ان فتح باب السودان على مصراعيه امام اطماع استعمارية ظلت مقيدة حقبة غير قصيرة من الزمن كما تقيد الضوارى وتجوع ثم تطلق على الفريسة السائغة ، وبهذه الاتفاقية وضعت مصر الحبل فى عنقها واصبحت مكتوفة اليدين امام طغيان الحاكم العام الذى اعطى سلطة دكتاتورية وقوانين عرفية ، وامام مجلسه الذى تكون كله من البريطانيين فى يناير سنة ١٩١٠ ، وبذلك تم وما كان بغيره ان يتم هيكل « الحكومة الصالحة لشعب السودان !! » واصبح المصريون غرباء فى اراضيهم التى استعادوها بالعزيز من الاموال والارواح ، الى ان حدثت حادثة مقتل السردار سيرلى استاك فخطا الانجليز خطوتهم العملية التالية لفصل السودان وضرب حائط فولاذى بينه وبين مصر فامروا باخراج الجيش المصرى بعد ان استخدموه فى توطيد الامن ، وباخراج الموظفين المدنيين من المصريين ، وكل مصرى ذى نزعة وطنية يشعر بأن وادى النيل كله وحدة واحدة .

ولكن كل هذه الخطوات التى حققوها بالقوة الغاشمة والمكر السيء الذى سيحيق بهم ان شاء الله لم يجعل السودان خالصا لهم ، فمازالت حقوق مصر ثابتة ثبوتا قانونيا ، ومازالت الضرورات الاقتصادية وغيرها تلجئهم الى مصر ، ولا يزال يوجد الى الآن امل ، وامل كبير ، فى إيقاف هذه المهزلة الاستعمارية التى لم تتم فصولا بعد ، فاليقظة عامة شاملة فى شمال الوادى وجنوبه ، والخطوة الثالثة التى يريد الانجليز ان يخطوها لاستخلاص السودان لهم وتقرير مصيره اصبحت وسائلها واضحة تحت اضواء هذه اليقظة الشعبية ، فيجب ان يتكاتف الجميع لافساد خطة الاستعمار وسد الطريق على خطوته هذه التى مهد لها من سنوات طويلة بايقاظ القومية السودانية والضرب دائما على نغمة (الامة السودانية — وشعب السودان) وانهم سلالة اخرى غير المصريين يجب ان تكون لهم كينونتهم الخاصة واستقلالهم الذى تضمنه بريطانيا — كما تضمن استقلال شرق الاردن مثلا !! ؟ — ثم انتقوا ما انتقوا لخلق زعامة من العدم تزعم هذه القومية التى يطبخونها طبخا فكانت تلك الزعامة التى ولدت فى عام ١٩١٢ على يدى المستر والس رئيس قلم المخابرات بالخرطوم .

وها هى الدعوة الى القومية السودانية واستقلال السودان تتعالى اصواتها ابواقها وطبولها تحت خفق الاعلام البريطانية ، ومشروع فصل السودان الذى جاء به غردون فى ولايته ليضع الحكم فى « ايدى امم السودان وشعوبه » يتطور ويحقق الآن بأساليب جديدة ملتوية لا يراد بها إلا شيء واحد هو اسقاط « حقوق مصر القانونية » ومركزها السياسى الدولى فى السودان بوصفه « ارضا مصرية » ، فمسرحية اذربيجان فى ايران تمثل الآن فى وادى النيل ، ويقف الانجليز من وراء الحركة متنصلين من كل شيء وينادون بأن حكومة السودان حكومة ادارية — بنص الاتفاقية ! — ولا دخل لها فى السياسة ، وانما السودانيون انفسهم هم الذين لا يريدون المصريين ، ويريدون استقلالهم وهذا حق طبيعى لهم ، وحكومة السودان بصفتها قائمة لتحقيق « رفاهية الشعب السودانى !! » تؤيد عدالة مطلبه ولا تعارض فى استقلاله ولكنها تنتظر به حتى يبلغ سن الرشد السياسى ليتولى شؤونه بنفسه .. وبهذا تمثل حكومة السودان الموقف فهى تظهر امام العالم بمظهر الحكومة القائمة بوظيفتها ازاء شعب وكلت اليها ادارة شؤونه حتى يبلغ رشده السياسى ..

فاذا طالبت مصر بان تعود الامور الى وضعها الطبيعى بان تتولى زمام الحكم فى الوادى كله لمصلحة ابنائه جميعهم على اساس التساوى فى الحقوق والواجبات ، قالوا لها كيف تريدون ان تحكموا قوما لا يريدونكم ، ان فى السودان شعبا يريد حريته « ورفاهيته ! » وهذه الرفاهية التى وافقتم عليها فى معاهدة ١٩٣٦ هى ان يستقل بارشاداتنا واشرافنا . فاذا سكتت مصر ساروا بهذا الحكم الثنائى اسما البريطانى فعلا ما شاء الله ان يسيروا به من الزمن ، واذا عارضت ومانعت قالوا لها الحكم بيننا وبينكم « الاستفتاء » عالمين انهم يستطيعون التأثير فيه بعد ان انفردوا بالحكم والادارة طيلة السنوات الماضية ، وبنجاحهم فى الاستفتاء تسقط الحقوق المصرية ويبقى العلم البريطانى وحده ، او يخلقون له علما تحت حمايتهم وفى ظل « السيادة السودانية » التى يطالب بها حزب الامة وشرذمة القوميين .

هذه هى الخطوة الثالثة التى يتربصون لها ويحشدون لها اصحاب المطامع وضعاف النفوس من الخونة والمأجورين ، ولا نريد بهذا العرض والتحليل الا ان ننبه الى اهمية السودان فى نظر الانجليز ومقدار الجهود التى بذلوها ويبذلونها ليكون خالصا لهم بحيث لا يمكن ان يتركوه بغير صدمات شعبية فاصلة ، وهذا مايجعل المفاوض المصرى يزيح مسألته الآن عن طريقه ، ومايجعلنا نصف المسألة بانها مسألة شائكة وخطيرة لا يصح ان يبت فيها باى حل ناقص ، فمصير السودان لم يتعرض فى يوم للخطر الجاثم كما يتعرض له فى هذه الآونة العصيبة . والحلول التى ينتظر ان يتقدم بها المفاوض البريطانى لا تخرج عن ثلاثة :

(اولا) الاشراك الفعلى فى ادارة السودان ! (ثانيا) التنازل لمصر عن شمال السودان على ان يكون لهم جنوبه (ثالثا) تأجيل المسألة الى مفاوضات مقبلة .. وكل حل من هذه الحلول فيه من الخطر مايقضى على مصر قضاء مبرما ويذهب بهيبتها الى الابد ، وسنشرح ذلك فى مقال تال .

وكل مانرجوه الآن من المفاوضين المصريين هو ان يتمسكوا بالمطلب القومى فى تحقيق وحدة وادى النيل تحقيقا عمليا بجلاء الانجليز عن الوادى كله دون قيد او شرط ، او يتركوا المسألة لجهاد الشعب وكفاحه دون ان يوقعوا اتفاقية تحد من حريته او تنتقص حقوقه ويكفى ما نعانيه من اتفاقية ١٨٩٩ .

حسين منصور
الرائد العام للسودانيين الاحرار بمصر

الفظائع فى تونس

جاءنا من رئاسة الحزب الحر الدستورى التونسى فى القاهرة ما يلى :

« لقد اطلعنا الرأى العام فى بلاغ سابق على ما ارتكبه الجنود الفرنسيون من فظائع فى قرى مديرية الساحل ، وما قاموا به من اعمال وحشية منكرة اهتزت لها مشاعر العالم العربى من الشرق الى الغرب .

وقد حاولت الحكومة التخفيف من مسئوليتها فلم تنف الوقائع نفسها لكنها ادعت ان القوات العسكرية الفرنسية كانت تطارد بعض المجرمين العاديين ، فوقعت معركة بين الفريقين اسفرت عن قتل اثنين من الجند وعمدة البلدة ، فاضطرت السلطة الى اجراء تفتيش واسع النطاق بين الاهالى ، والحقيقة خلاف ذلك .

واليكم تفاصيل الكارثة بالتدقيق حسب ما تتضح من التقرير الضافى الذى قدمه يوم ١٠ يوليه الاستاذ صالح بن يوسف سكرتير الحزب الحر الدستورى التونسى الى سعادة وزير فرنسا المفوض بتونس بعد زيارته لمديرية الساحل واتصاله بالمنكوبين .

وقد وافتنا امس بطريق سرية جريدة «الزهرة» الغراء بتاريخ ١٣ يوليه وفيها التفاصيل الاضافية الآتية :

« زار الزعيم صالح بن يوسف قصر قرطاج العامر ، وتشرف صحبة وفد من اهالى زرمدين بمقابلة سمو الباى محمد الامين واطلعه على تفاصيل الحوادث . وختم الاستاذ بن يوسف هذه المقابلة بلفت نظر سموه لهذه السلسلة من الاعمال المنكرة شارحا له مقتضيا منها لوجوب الاعتناء بجميع ما من شأنه انقاذ الشعب التونسى من هذا العسر الشديد واحاط سموه علما بالاعمال التى قام بها لدى السفارة الفرنسية فى هذا الصدد .

وشاء سموه ان يتكرم على ضحايا زرمدين من ماله الخاص بخمسين الف فرنك سلمها نجله البرنس الشاذلى باى الى الزعيم بن يوسف ، وخرج الوفد وهو يلهج بالثناء على سموه لهذا الاعتناء والكرم . »

الحبيب بورقيبة
رئيس الحزب الحر الدستورى التونسى

* * *

وهذا هو نص التقرير الذى قدمه الاستاذ صالح بن يوسف سكرتير الحزب الحر الدستورى التونسى الى سعادة وزير فرنسا المفوض بتونس اثر زيارته لمنكوبى مديرية الساحل :

« يا سعادة الوزير :

تبعا للحديث الذى دار بيننا يوم الاثنين غرة يوليه اتشرف بأن اقدم الى سعادتكم هذه المذكرة التى ضمنتها تحرياتى ومشاهداتى بزرمدين عند زيارتى لها .

انى لا اريد ان اطيل القول عن اسباب الاجراءات الانتقامية التى قامت بها الجندرمة ضد اهالى زرمدين الآمنين ولكنى اقتصر على سرد الوقائع التى ظهرت فيها وحشيتهم بمظهر تحد صارخ لمبادئ الانسانية والعدل .

سعادتكم على علم من ان فى مديرية الساحل عصابة من اولئك الذين هربوا من الجيش الفرنسى بأسلحتهم ويشقون عصا الطاعة فى وجه السلطة العسكرية ويعتصمون بالجبال ويطلق عليهم اسم — فلاقة — وكانت الحرب سجالا بينهم وبين قوات الجندرمة . وفى المدة الاخيرة وقع بينهم وبين هؤلاء تصادم قتل فيه من الجندرمة اثنان وفر الباقون فاشتد غيظهم ووطدوا العزم على الاخذ بالثأر فبادروا بقتل عمدة البلد وهو ممثل السلطة التونسية فيها وانقلبوا يبحثون عن عائلات الثائرين فدلهم على محلات سكناهم احد اذناب الاستعمار هناك المسمى محمد البريقى وكان من رجال الادارة واحيل اخيرا على المعاش ، ولكن شملت وشاية ذلك الشقى غالب اهالى زرمدين فأطلق الجند العنان لغضبه المتفجر وعمت الكارثة اهالى البلد كلهم رجالا ونساء وقد جرت حركة الانتقام فى ثلاث دورات .

الاولى — امر قائد الدرك الفرنسى مناديا بدعوة جميع السكان الذكور وعند ما اجتمعوا بساحة البلد زج بهم فى معصرة زيتون من املاك آل بوناب ثم امر بهم فقيدت ارجلهم وانتزعت منهم ثيابهم ووضعوا يصطلون بنار الشمس المحرقة بعد ما سلب منهم كل ما كانوا يحملون من مال . وقد تمكنت من معرفة اسماء الكثير منهم والمبالغ المسلوبة من جيوبهم تجدونها فى قائمة صحبة هذه المذكرة .

الثانية — ثم اتجه الجندرمة يصحبهم البريقى المذكور الى منازل اولئك التعساء ولم يكن بها الا النساء والاطفال فعاثوا فيها فسادا (وصحبة هذه المذكرة قائمة اصحاب المنازل المذكورة) .

وقد زرت بنفسى كل هذه البيوت الواحد بعد الآخر ، وكم كانت دهشتى عظيمة لما رأيت ان كل ما كان فيها من اثاث وثياب واغذية (كالقمح والزيت وغيرها) لم يبق له اثر . كما لم يبق من آثار النهب الا شظايا الاوانى التى حطمها الجند لاخذ ما فيها وآثار القذف بالرصاص واقتلعت الابواب والنوافذ وقد نفذها رصاص البنادق . اما داخل الغرف فلم يبق الا صناديق ودواليب مكسورة قد نهب كل ما كان فيها . وقد حمل معظم ما غنم الى بيت البريقى المذكور ولو اجرى اليوم تحقيق ووقع تفتيش منزله بغتة لوجدت به اشياء يعرفها اصحابها بغاية السهولة .

وبعد ذلك عمد الجند الى النساء (واسماؤهن ضمنتها فى قائمة مصاحبة لهذه المذكرة) وجمعوهن فوق سطح قريب من معصرة بوناب وانتزعت ثيابهن وضربن ثم وضعن عاريات يصطلين بنار الشمس المحرقة وكان نصيب البعض منهن محاولة الاعتداء على اعراضهن بسائر انواع الضغط والارهاب .

وعبثا تحاول السلطة العليا ان تنفى عن الجندرمة وصمة الاعتداء الفعلى على اعراض النساء اعتمادا على شهادة بعض الاعيان اذ لا احد ينكر اليوم ان تلك الاعمال الوحشية هى فى نفسها اعتداء على الاعراض لا سيما وان فى نظر القانون الجنائى محاولة الاعتداء بتلك الصورة يعاقب عليها بمثل الاعتداء نفسه ومن جهة اخرى لا يمكن الجزم بأن الفعل لم يقع اذا تصور الانسان نفسية اولئك الجند بعد انسحابهم مهزومين من ساحة القتال ورغبتهم الملحة فى الاخذ بثأر من قتل منهم اثناء المعركة ووجودهم فى خلوة مع نساء عاريات .

واذا كان من بين هؤلاء النساء اللاتى اعتدى عليهن بالضرب وانتزعت ثيابهن من لم يصرحن بوقوع الاعتداء على اعراضهن فذلك مفهوم عندنا معشر المسلمين اذ الحياء وخشية الفضيحة يحولان دون الاعتراف بالحقيقة وبهذا يظهر ضعف ما جاء فى بلاغ الحكومة الصادر يوم ٦ يوليه والذى ينفى الاعتداء على اعراض النساء من طرف الجندرمة .

وانى الفت نظر سعادتكم الى وضعية هؤلاء النساء وهى وضعية دقيقة ارجوكم الا تنشر اسماؤهن الا فى حالة اجراء تحقيق قضائى جدى تقع فيه المكافحة بينهن وبين المعتدين عليهن .

ثالثا — ولما انتهى الجند من الاعتداء على الرجال والنساء عمدوا الى الاملاك المجاورة فقلعوا الاشجار المثمرة وافسدوا الزرع والماشية (وصحبة هذا قائمة فى البعض منها مع اسماء اصحابها) .

على انى ارى لزاما ان اذكر بصفة خاصة ما حل بالسيد عبد القادر بن على المؤدب — فقد فقد هذا المسكين رشده من مشاهدة ما اصاب زوجته وهو مقيد بالاغلال ومداعبة الجند لها باطلاق عيارات نارية فوق رأسها حتى اغمى عليه وقد عثر عليه بعد يومين تائها فى سهول القيروان لا يفقه شيئا ، ومثله ممن اصيب فى عقله لهول ما حل به كثير .

تلك صور من الوحشية التى نالت اهل زرمدين وهى غنية عن كل تعليق . ومن واجب الحكومة حرصا على ارجاع الهدوء والطمأنينة ان تتلافى الحالة التعيسة التى اصبحوا يتخبطون فيها ولا بد من اجراء تحقيق عدلى محفوف بكل الضمانات القانونية يتمكن فيه هؤلاء الضحايا من مكافحة المعتدين دون خشية انتقامهم . ومن ابسط اصول العدل ان يعاقب المعتدون اشد العقاب وان تدفع الحكومة التعويضات الكافية للمنكوبين الذين فقدوا كل شيء ، وهى المسئولة عن امن الاشخاص والاملاك . »

صالح بن يوسف
سكرتير الحزب الحر الدستورى التونسى

الامبراطورية الفرنسية

علقت جريدة « الكومبا » على كلمة المقرر العام بالجمعية التأسيسية الفرنسية المسيو بيير كوت الذى قال : « ان الامبراطورية الاستعمارية لم تعد موجودة ، وتريد بدلها اتحادا فرنسيا ، وستثرى فرنسا بهذا الاتحاد وتكبر حتى تصبح مكونة من ١٠٠ مليون مواطن حر » ، فقالت : « ان الحقيقة الوحيدة فى مسألة الاتحاد الفرنسى هى ان ننظر الى جنسية هذه الشعوب ولغاتها واختلاف عنصرها قبل ان نفكر فى ادماجها فى اتحادنا المنشود ، وان الجمهورية الثالثة قد كونت امبراطورية استعمارية واسعة الاطراف فانهارت هذه الامبراطورية بسبب انها لم تعمل على تمكين الحرية والديموقراطية فيها . »

سمكة الكراكى

للكاتب الالمانى بول ارنست ، ترجمها بتصرف الاستاذ عبد العزيز خاطر

كان القاضى متا ينظر فى سلسلة من قضايا السرقات البسيطة ، فقد كان هناك زحام سرقت فى خلاله جيوب عديدة فقبض البوليس على عدد من الاشخاص استجوبهم القاضى الذى كان ينصت الى اجاباتهم ، ويستنطق الشهود ، ثم يصدر احكامه على المذنبين ، فيعرفون كم من السنين عليهم ان يقضوا فى غيابة السجن .

والقديدو ان هذا النوع من القضاء سطحيا ، ولكن هذه هى عادة الريف ، فالمحاكم مكلفة بما يعدو طاقتها من الاعمال ، فيقبض على المجرمين لكى يمكن فقط ان يؤخذوا باقصى عقاب يبيحه القانون ، فان لم يكونوا مذنبين فى حالة بالذات فانهم ولا شك قد ارتكبوا جرائم اخرى . ولقد كان متا حليما متساهلا اذ لم يتشدد فى استجواباته فى جميع الحالات وعلى اية حال فمن المؤكد ان المجرمين سيفرون من السجن فى اقرب فرصة .

وكان بيترينو هناك فى قاعة المحكمة ، لا واحدا من المتهمين ، وانما شاهدا فى جانبهم . لقد كان موجودا فى الزحام ، فكان على استعداد لان يقسم ، كلما دفع احد النشالين الى الامام ، على انه لم ير المتهم ينشل كيس اى انسان . وفى بضعة القضايا الاولى كانت شهادته مقبولة . ويبدو انه قد لاح للقاضى ان المتهم قد يكون نشل الكيس فى وقت كان فيه بيترينو غير ملق اليه بالا ، لهذا رفضت شهادته اذ عدت عديمة الجدوى . فهم بيترينو بمغادرة القاعة ، واجدا ان بقاءه فيها لم يعد يجدى شيئا .

وفى هذه اللحظة بدت خادم من بيت القاضى ، حاملة من سيدتها رسالة اليه تنبئ بان العم فيتوربو قد نزل عليهم وانه سيقيم حتى موعد العشاء ، وهى تطلب منه ان يحاول ما وسعه التبكير فى العودة الى المنزل .

ارسل متا من فمه بعض اللعنات على اهال النساء جميعا . فكم من مرة ان الكأس الفضية التى اعطاها اياها العم فيتوربو يجب ان تذهب الى الصائغ ليزيل عنها تلك النقر . فماذا سيظن العم فيتوربو فى الطريقة التى يعاملان بها هديته ؟ صرف الفتاة ، وامرها بان تخبر سيدتها بان تحاول — على الاقل — تهيئة شيء لائق للعشاء .

وهنا توارد على رأس بيترينو الافكار : انه الآن هو ورفاقه على مفترق طرق ثلاث تؤدى الى مصيرهم فى الحياة : طريق يؤدى الى الموت جوعا . ولكن بيترينو — لسوء حظ القاضى المبجل — لم يكن عاشقا للموت ولاهاويا للجوع . وطريق يؤدى الى التسول ومد اكف الضراعة والاستجداء . وهناك يضطجع الاغنياء على الارائك رافلين فى حلل الحرير والدمقس ، وقد اكتظت بطونهم باشهى الطعام حتى ليكاد ان ينفر من منافذها ، واحتشدت فى رؤوسهم فلسفات عن الثراء والفاقة تمليها عليهم هذه البطون ... هناك حيث يبذل ماء الوجه وتراق كرامة النفس لقاء تقطيب من وجه مشمئز او دفعة من يد حذرة او ركلة من قدم مهتاجة ... آه من ذلة هذا التسول ! آه من ضعة هذا الاستجداء ! .. لا . ان هذا لن يكون ابدا ! ان الموت هو اشرف من هذا الهوان ! واما الطريق الثالث فقد كتب على مدخله : « وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . آه ، اذن فهو « حق » . لقد سعى الى كل عمل ، وطرق باب كل مهنة ، ولكن بلاجدوى . وانه وان لم يكن سائلا فهو محروم . فماذا اذن لو اخذ « حقه » من « اموالهم » ؟ وان متا قد تكدست امواله واتسعت ضياعه الى حد يكفى لاقتنار بلدة باكملها واذاقتها مرارة المذلة والحرمان والجوع !.. الجوع الكافر كما يقولون ، الجوع الذى لازمه كظله وماشاه كأسوأ صديق ، وطعنه فى احشائه كأغلظ الجلادين قلبا . وعلى هذا فقد قر رأى بيترينو على امر ...

ذهب الى سوق السمك حيث توجد صديقة له هى زوجة احد السماكين الذين يبيعون جيد السمك . حام حول منضدتها قليلا ثم سألها هل لديها اليوم سمكة كراكى بديعة ، كراكية بديعة حقا ، كافية لخمسة افراد ؟ انها لاجل متا القاضى المحترم ، والسنيور متا لا يحب ان يقع بصره على مائدة ناقصة . إن عمه فيتوربو هنا فى زيارة ، والعم فيتوربو ، العم فيتوربو الثرى ، اكول بارع ، حقا ، كل إنسان يعرفه جيدا حين يأكل ، وكل فرد آخر ممن يجلسون الى المائدة لا بد له من ان يفعل مثله . ولقد كان لدى المرأة ، كما هى الحال دائما ، نفس السمكة التى يتطلبها جماعة السنيور متا ، كراكية تزن ثمانية ارطال ، كراكية من النوع الذى يندر ان يراه المرء فى هذه الايام التى اصبح فيها الكراكى نفسه شيئا آخر غير ما اعتاد ان يكونه فى سالف الزمان . لقد كان الناس يقنعون فى يوم الصيام بسردينة او بنصف رطل من المحار ، اما الآن فدائما الكراكى ، ومن ابن يستطيع المرء ان يأتيهم بكل هذا الكراكى ؟ ثم رفعت السمكة مولجة اصبعها فى خياشيمها ، سمكة رائعة ! رائعة ! سمكة حبيبة حقا ! كانت زوجة السماك امرأة صغيرة بدينة ، ذات وجنتين موردتين شهيتين واسنان ناصعة وعينين زرقاوين صافيتين . نعم ، انها لسمكة جميلة ، إن المرء ليحلو له ان لا يقبل سمكة من هذا القبيل .

وهكذا اشترى بيترينو السمكة ، على حساب القاضى متا المحترم . ولف الكراكية فى الورق وحملها الى منزل القاضى . قال للسنيورا متا إنه يحمل رسالة من زوجها ان القاضى ارسل الى البيت سمكة للعشاء ، ولقد اشتراها القاضى بنفسه وهو يرجو ان تتفضل السيدة بأن تعطى الرسول القدح الفضى كى يذهب به الى الصائغ ليقومه ويزيل ما به من نقر .

رأت السيدة ان زوجها قد عقد صفقة رابحة ، لو لم يكن قد انفق فيها اكثر مما يجب إنفاقه ، فان الرجال فى السوق يتعرضون دائما للخديعة . وضعت الكراكية فى إناء كبير ، ثم فتحت خزانة الصينى واخرجت منها الكأس الفضية ، ثم اوصت الرسول بأن يطلب الى الصائغ ان ينجز هذه المهمة فى التو والا يبقى الكأس عنده يوما واحدا إن القاضى يشرب فى الكأس كل يوم وسيغضب اشد غضب إذا لاحظ انها غير موجودة .

اخذ بيترينو الكأس وذهب الى المكان العام حيث يلتئم شمل رفقائه ، وابدى زهوه بالفعلة التى اقدم عليها .

وكان لونج كاروت على رأس المائدة ، إذ ان كرسى الرياسة وقف عليه ، فاتجهت اليه انظار الجميع تستطلع رأيه فى الامر .

هز لونج كاروت كتفيه استخفافا : اتسمى هذا عملا عظيما ؟ كأس فضية تقابل كراكية ! إن اى بائع يمكنه ان يعقد هذه الصفقة . لو ان بيترينو اخذ السمكة ايضا لكان خليقا بأن يعد نفسه رجلا ممتازا ، اما هذا الذى فعله فلا قيمة له .

احس بيترينو بانه قد اهين ، فتمتم ببعض الالفاظ الحانقة على اولئك الذين يعرفون دائما ما هو احسن ، اما ان يفعلوا الاحسن ، فهذا شيء آخر . ودون ان ينبس ، اخذ لونج كاروت الكأس منه وخرج . استصحب الصبى الذى كان جالسا الى المائدة ، ويمم شطر بيت القاضى مباشرة حيث دق الجرس .

فتحت زوجة القاضى بنفسها الباب . كانت ترتدى وزرة (فوطة) المطبخ وقد صبغ الاحمرار وجنتها . فسألها لونج كاروت عن سيدتها ، متظاهرا بانه يظنها هى الخادمة . وفى عجلة وارتباك فتحت زوجة القاضى حجرة الاستقبال وقالت ان سيدتها ستعود بعد هنيهة . خطا لونج كاروت الى الداخل وانتظر . وفى غضون ذلك القت السنيورا وزرتها جانبا ، وحشرت نفسها فى مشدها (كورست) . ثم لبست لبوس ما بعد الظهر ، ورجلت شعرها على عجل . ثم دخلت حجرة الاستقبال معلنة وثغرها يفتر عن الابتسام إن خادمتها الغبية قد اخبرتها فى هذه اللحظة فقط بأن هناك سيدا ينتظر . انحنى لونج كاروت وقدم نفسه ، فهو احد رجال الشرطة السرية . لقد وقعت السنيورا ضحية لوقاحة محتال معتاد على الاجرام ، وقال لها وهو يقدم الكأس : وهذه الكأس التى سرقها اللص منك ، مدعيا انه موفد من قبل زوجك ، وحاملا اليك سمكة قال ان زوجك قد اشتراها بنفسه .

ولقد ألقى البوليس القبض على السارق والقاه فى السجن . وحبذا لو تكرمت السنيورا بأن تعطيهم الكراكية التى يحتاجون اليها هى والكأس باعتبار كونهما دليلين على الجريمة .

ذهلت زوجة القاضى . أى حادث هذا ؟ والقاضى لا يعلم عن كل هذا شيئا ، ولم يرسل فى طلب الكأس ، وحتى لم يشتر الكراكية ؟ فاحنى لونج كاروت ظهره كثيرا . حتى هذه الآونة لا يعلم القاضى عن الامر شيئا ، ولكن البوليس... اننا دائما يا سيدتى على اهبة العمل .

عادت السيدة الى المطبخ وهى تهز رأسها عجبا وتشير الى الصبى ان يتبعها الى المطبخ حيث اعطته الكراكية ممددة فى صينية وقالت : ولكن الصينية ملك لى وسترد الى ، أليس كذلك ؟

— بالتأكيد يا سنيورا .

هكذا اجابها لونج كاروت وهو ينحنى فى لطف على يدها التى رفعها الى شفتيه ، ثم انطلق والصبى بالسمكة .

اعترف بيترينو فى شيء من المرارة ، بانه قد غلب على امره ، ذلك لان لونج كاروت لم يسترد السمكة فحسب ، وانما اتاهم فوق ذلك بصينية من الخزف .

كانت مديرة الحانة تعرف ، كما هى العادة ، كيف تطهى الكراكى . فدارت كأس القاضى متا المحترم من فم الى فم ، وهم يستمتعون باكل الكراكية . وهكذا نمى سوء التفاهم الطفيف فى غمرة السعادة الشاملة .

صيحات

وجه انسان عنايته الى وجهه ، فاشترى لذلك المساحيق والدهان وجميع ادوات الزينة ، وفعلا بدا جميل الخلقة ، ذا رونق حسن ، مما دعا الناس ان يتغنوا بوسامته ، ولكن سرعان ما ذبل الوجه وسقم ، وضاع رونقه ، وساءت سحنته . والسبب فى ذلك هو تهاون ذلك الانسان بشؤون جسمه ، فما اعتنى بها فى يوم ما عنايته بوجهه ، لهذا ضعف الجسم فذبل الوجه .

فيا من يهمكم الامر : ان الريف هو جسم الامة ، والمدن وجهها ، فلا تغتروا بجمال صورة الوجه ، فلا بد من ذبوله لو ضعف الجسم ، ولابد من زيادة نضارته لو تزود الجسم بالطعام الدسم والفكر الصحيح ...

وانا لنخاف الذبول ، ونأمل الخير ان شاء الله .

عزت حماد منصور

ارادة الشعب

قالوا سترحل عن مصر فقلت لهم — بئس الرحيل اذا لم يشمل الوادى
قالوا سنذهب فى خمس وربطنا — حلف ونصبح اندادا لانداد
فقلت يا ويحنا مما تبيته — لنا الخليفة من صاد ومن ضاد
ارادة الشعب امر لا يهونه — عليه منه « حكم » ضاق بالعادى
والشعب مستوفز تشتد لهفته — الى خلاص فلن يرضى باصفاد

« شاعر الجلاء »

ادارة البلديات العامة
كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس طنطا البلدى حتى ظهر يوم الخميس ١٥ اغسطس سنة ١٩٤٦ عن توريد اللمبات الكهربائية اللازمة له وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة ٣٠ مليما نظير مبلغ ١٠٠ مليم للنسخة خلاف اجرة البريد .

٥٧٠٨

أسبيرو مصر
انتاج
شركة مصر للمستحضرات الطبية

الصرى المجاوب :

حامل المنديل !

كنت جالسا فى دكان صديق لى عفا الله عنه واصلح حاله ، فهجر الادب واشتغل بتجارة الذهب . وقد كنت اتحسر وانا جالس امامه وهو يزن ذهبه بالدرهم والقيراط ويقبض ثمنه عاليا غاليا من ورق البنكنوت . بينما اشعر فى اعماقى بمنجم من الذهب انثره من فمى لا بالدراهم بل بالقناطير . ومع ذلك فحظى من منجمى كحظى من ابياتى ، فانا صاحب ألف بيت على اقل تقدير ولكنى لا املك البيت الذى اسكن فيه . وفى ذلك يصدق الذى قال :

دع الشعر فى هذا الزمان واهله — وخذ لك من ضنك بلازمهم عبره
فلو كان بيت الشعر ينفع شاعرا — لما كان يبنيه ويسكن بالاجره

وفيما انا جالس مع زميلى اسأله ان يدعو لى ربه فيمسخنى تاجرا عنيفا ألعب بالاصفر الرنان بدل ان اظل اديبا فانا ألعب بالعقول والاذهان ، وقف امامنا شاب وسيم الطلعة جميل المحيا يجرى فى وجهه ماء الحياة وماء الحياء وقد سرى الدم فى عروقه فاحمرت قليلا وجنتاه (ولكن عيناه كانتا تدلان على ان فيهما حزنا عميقا) ، وهو يرتدى لباسا عماليا نظيفا وشكله يوحى بالاحترام ، ووقف امامنا وعلى يده منديل فيه عشرات القروش وخلفه اربعة شبان فيهم من تملكه اليأس القاتل فزوى ما بين حاجبيه ، ومن غلبه الخجل والحياء فنكس رأسه ، ومن ادركته الحكمة فارتسمت بسمة باهتة ساخرة على احدى شفتيه ، كأنما يؤكد لك ان شر البلية ما يضحك ، ومن تحجرت ملامح وجهه فأصبح اصم جامد التعبير ، ولقد عرفتهم وعرفت مهمتهم فى الحال فهم يجولون فى الاسواق يجمعون التبرعات لاصلاح مسجد او علاج فقير او دفن معدم . وبصوت خافت مخنوق تحس منه الاسى والندم قال حامل المنديل — : مساعدة !

فاعتدلت فى جلستى فى الحال احتراما لملك الفقر الكريم الذى هبط علينا يرفرف بجناحيه الباليين المرقعين وتنحنحت وقلت بصوت لا اظنه مسموعا — : اديب بائس !

وهذا ابلغ اعتذار لمن يطلب منك احسانا ، وهل هناك من هو اسوأ حالا من الاديب البائس . وما قلت البائس إلا للتمييز ، فلقد اصبح بين الادباء هذه الايام اثرياء حرب عظام ! اما صديقى التاجر فقال بلا كلفة ولا شفقة — : يعطيكم الله !

وسادت بيننا لحظات من الصمت العميق قطعتها بسؤال — : الى اى جماعة ينتمى هؤلاء المتطوعون ؟ اراهم يتركون اعمالهم ليجمعوا التبرعات لاغاثة ملهوف او مساعدة ضعيف . قال صاحبى بكل هدوء — : اتسألنى الى اى جماعة ينتمون ؟ اذن فاعلم انها جماعة العمال المتعطلين !

ولم افهم شيئا بادئ ذى بدء ، ثم فهمت بعد لحظات فخرجت بسرعة الى الطريق ورأيت العمال الخمسة يطوفون على الابواب بابا بابا ، ويسألون المساعدة ، والناس ما بين مساعد واحد وداعين لهم بالتسهيل عشرات !

ودخلت الدكان استرجع مجلسى وقد اصبحت انسانا بلا روح ، فلقد زهقت روحى وغص قلبى من هذا المشهد الاليم . وما راعنى الا قول صاحبى يريد عنى التخفيف :

— انه ياصديقى منظر مألوف ، ونحن نستقبل كل يوم عشرات الجماعات ، فقد طرد العمال من اعمالهم ، فخرجوا جماعات كل جماعة تطلب القوت فتدور تسأل الناس طول النهار ثم يقتسمون ما يجمعون .

وتحار فيهم ، فهم بائسون وغير بائسين ، وهم متسولون وغير متسولين ، وهم متعطلون وغير متعطلين . ان منظرهم يدل على البؤس ولكنهم احيانا يجمعون اكثر مما كانوا يكسبون ، وتراهم فتحسبهم متسولين ، ولكن الحكومات الديموقراطية هى التى دفعتهم الى السؤال ، وتظنهم متعطلين ولكن الا يعد عملا سعيهم فى الطرقات لجمع التبرعات ؟

ورأيت امامى احدى المجلات فتصفحتها ، واذا بى اقرأ مقالا لاحد اصحاب الملايين المصريين عنوانه « انا والشيوعية » يقول فيه ان الاسلام بكل شيء كفيل ، ويتكلم فيه عن الزكاة ويختم قوله بتخدير الاعصاب وبايهام الناس الجائعين انه واصحابه من اصحاب الملايين على اطعامهم ساهرون .

وقال لى صديق وانا اشهد لنفسى بالغباء : اسمع يا اخى ، انك صحفى على ما تقول ، فانشر فى صداك هذه العملية الحسابية لعلها خير رد على ما كتبه المليونير ، ونحن نعرف انه يملك اكثر من ثلاثة عشر مليونا . ان الاسلام يفرض زكاة المال بواقع قرشين ونصف قرش على كل جنيه . فتبلغ زكاة العشرة ملايين حوالى المائتين وخمسين الفا من الجنيهات فى كل حول . فمن منكم يدفع هذا يا اصحاب الملايين ؟ واى بلد هذا انت ايها البلد الامين ؟ لا نحن بتعاليم الاسلام سائرون ، ولا نحن كبلاد المسيحيين عاملون ! ان انجلترا التى لا تعرف الزكاة لتأخذ من الاغنياء الشيء الكثير فتعطيه الفقراء والعاجزين والمتعطلين ، حتى لقد خصصت اعانات منتظمة لمن يدركه شر العجز او المرض او التعطل وابت ان ترى ابناءها يتسولون ما يأكلون .

بهذا الصدى احييك ايها العامل الذى دفعه قومه الى حمل المنديل ، واخشى عليك ان يطول هذا الشقاء ، وان تنسى صناعتك الماهرة لتحترف صناعة جديدة هى التسول والتشرد والاجرام .

ايها العامل المظلوم ، وددت لو كنت مثالا فاصنع لك تمثالا ، واطلق عليه اسم : « حامل المنديل » ...

« كنارى »
عضو المعهد البريطانى للهندسة الفنية بلندن وعضو نقابة الصحفيين

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء
سنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧

لقد شرعت المصلحة فى الاستعداد لاصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير وذلك اعتبارا من اول نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

وفضلا عن اهمية الاعلان فى الجداول المذكورة فان المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها اجرا زهيدا فالصفحة الكاملة بستة جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .

فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن الى حجز ما يروقكم من صفحات هذه الجداول نظرا الى إن الاقبال على الاعلان فيها شديد .

ولزيادة الاستعلام اتصلوا
بقسم النشر والاعلانات
بالادارة العامة بمحطة مصر

Année 25 — No 418 — Prix : 10 m/m.   « L'Orient aux Orientaux »   Le Caire — Vendredi 26 Juillet 1946

LA TRIBUNE D'ORIENT

RÉDACTION - ADMINISTRATION
Place Khédive - Ismail
Immeuble Bahari. Bloc C.
TÉLÉPHONE : 56242
Directeur — Fondateur
ALY EL-GHAÏATY

ORGANE ÉGYPTIEN INDÉPENDANT
Fondé à Genève en 1922 pour la défense des droits de l'Orient renaissant.

ABONNEMENTS ANNUELS
EGYPTE . . . P.T. 100
ETRANGER . . . P.T. 200
Les abonnements se paient d'avance

Pour la publicité, s'adresser à l'Administration

فى الغربال — AU CRIBLE

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطا   لما تحصــل شىء فى الغرابيــل
« المعرى »

مشكلة الهند :

لقد صح ما توقعناه من ان مشكلة الهند هى مشكلة الهندوس والمسلمين ، وان حلها يتطلب ان احد الطرفين يتنازل عن عقيدته وتقاليده ودينه ، وهذا مستحيل ولا يمكن لأحد مهما اوتى من قوة ان يحققه .

فالذين يقولون بمشروع وحدة الهند يعلمون ذلك ، وهذا غاندى الذى تعرى من ملابسه ، ونبذ كل متع الحياة ، وصام عن كل غذاء ، لا يفتأ يردد هذا الكلام ، وهو موقن باستحالة التوفيق والتوحيد بين العقيدتين فى وحدة حكومية او وحدة اقليمية . ومن ذلك يبدو ان رأى الحكومة البريطانية فى ايجاد ادارة حكومية موحدة للهند هو رأى ظاهره جليل ، ولكنه يخفى كل عوامل الشر واثارة الفتن والاحقاد بين شعوب الهند .

ان مشروع الباكستان الذى ينادى به اجماع المسلمين فى الهند هو مشروع صادق الوطنية ، عميق الاثر فى وقف كل نزاع بين الطوائف ، وهو يؤدى الى تقوية الهند ، افرادا وجماعات وجيشا ، ويكفى ان يعلم الناس جلال المشروع من محاربة الانجليز له ، ووصف القائمين به بانهم من دعاة الشيوعية .

ومن الغريب ان تكون الدعوة الى دولة اسلامية خالصة دعوة للشيوعية او الاباحية ، والاسلام ان كان يدعو الى المساواة بين الناس وتقسيم الارزاق بالعدل . وعلى حسب مؤهلات كل انسان ، فانما هو يحارب الاباحية ، ولا يرضى بالحريات الغير محدودة بحدود الفضائل والآداب .

فمن يستطيع اذن ان يقول بان مشروع الباكستان هو فكرة ترمى الى ايجاد حكومة شيوعية على حدود الهند الشمالية تهدد مائتى مليون من الهندوس الموالين للانجليز ؟

لا يستطيع ان يقول ذلك الا الذى يريد ان يجعل من مشكلة الهند قضية معقدة تظل ابد الدهر بدون حل .

هكذا تعمل السياسة فى محاربة المسلمين فى اى مكان ، ومع ذلك فاننا نرى الكثيرين ينخدعون بالالفاظ الوطنيــة الخــلابة ويتساقون وراء الاكاذيب ، كما يفعل بعض المسلمين الموالين لغاندى واتباعه ، رغم ما يشاهدونه كل يوم من المآسى بين الفريقين .

المصروفات المدرسية :

تأخر كثير من اولياء امور الطلبة عن دفع المصروفات المدرسية ، البعض لعدم القدرة على الدفع ، والبعض لامله ان يظفر بالمجانية ، واغلبهم من القسم الثانى .

وقد رأت وزارة المعـارف الا تعلن نتيجة الامتحان للطلبة الذين لم يسددوا المطلوب منهم ، ثم عدلت عن ذلك ، وامرت بعدم قبول الطلبة فى المدارس عند بدء الدراسة ، ما لم يسددوا هذه المصروفات .

ونحن لا نريد ان نناقش وزارة المعارف فى هــذه التصرفات ، لانها حرة فيما تفعل ، ولكن الذى نريد ان نبينه لاصحاب الرأى فيها هو ان الاصل فى تقرير المصروفات على اقســاط تسهيل الدفع لمن ليس فى قدرته القيـام به دفعة واحدة ، فالذى يستطيع ان يدفع اربعة جنيهات قد يعجز عن دفع ثمانية ، ومن لا يستطيع ان يدفع قسطين ، يعجز بطبيعة الحـال عن دفع ثلاثة اقساط مرة واحدة .

وستجابه الوزارة هذه المشكلة عند بدء الدراسة ، فالمتأخر الآن هو مقدار قسطين ، ولا بد عند دخول الطالب الى المدرسة ان يدفع هذا المتأخر ، مضافا اليه القسط الاول المستحق فى اول العام الدراسى . فهل يستطيع اولياء امور الطلبة دفع ما هو مطلوب منهم جملة واحدة ، وقد ثبت عجزهم عن دفع المتأخر عن السنة الماضية ؟

ان التأخير كان سببه توانى الوزارة فى البت فى طلبات المجانية فتراكم القسط الثانى على الثالث ، ولو ان الوزارة واجهت الامور بما لها من حق وشددت فى دفع كل قسط فى موعده حتى يبت فى طلبات اولياء الامور ، لما تعقدت المسألة الى هذا الحد ، ولا كان هذا الارتباك الذى ستواجهه فى اول العام الدراسى الآتى .

واذا قلنا انها اخطأت فى هــذا التصرف ، فليس معنى ذلك ان اولياء الامور كانوا على غير حق ، ولكن المعقول هو ان يفهم الآباء ان عليهم ان يدفعوا الاقساط فى مواعيدها الى ان يبت فى طلباتهم ، وكان على الوزارة ان تفهمهم ذلك .

والآن ، وهذه المشكلة قائمة ، فهل فكرت الوزارة فى حل عادل بسيط يسهل على الناس دفع المتأخر عن السنة الماضية ، والمطلوب عن القسط الجديد ؟

هذه هى المعضلة ، ونحن لا نود ان تقع اخطاء اخرى ربمـا نتج عنها اضرار تصيب الطلبة فى مستقبلهم ، وان على الوزارة ان تعمل من جانبها عملا إيجابيا لعدم حرمان الطلبة من العلم مع حصولها فى الوقت عينه على مطلوبها بالكامل .

وشىء قليل من التفكير والتساهل يرشدنا الى ان خير طريق تسلكه الوزارة هو ان تقسط المتأخر على اقساط السنة الجديدة ، اى ان الطالب الذى عليه تسعة جنيهات مثلا يدفعها مقسطة مع الاقساط الجديدة ، فالذى يدفع ستة جنيهات يدفعها ثمانيــة وربعا ، وهكذا حتى تستوفى الوزارة ديونها ولا يشعر اوليـاء الامور بثقل هــذه المصاريف .

هذا اذا كانت الوزارة مصممة على تحصيل المتأخر ، اما الحل الجميل اللطيف ، فهو ان تتنازل عن الاقساط المتأخرة وتشدد فى مطلوبها الجديد ، حينذاك تسدى للاولياء جميلا ، وتشعر الناس بأنها وزارة خير ، وان العلم والتعليم لا يقاسان بمال وان كثر .

« انسان »

تحذير
من الجندى المجهول الى صدقى باشا

« ان الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ المشئومة فى بنود معاهدة الاسكندرية المنتظرة لا يحل العقدة — حتى بعد الجلاء عن مصر والسودان — اذ من الضرورى اعلان الالغاء بطريق البطلان او الفسخ قبـل امضاء المعاهدة الجديدة . والا فان مصر تكون قد وقعت فى الفخ من جديد ، واضاعت على نفسها الفرصة الذهبية . »

اطلعت على برنامج دولتكم فى الاصـلاح ، وآرائكم فى الشيوعيين ، فاعجبت بها اعجابا شديدا كما اعجبت بكم شخصيا اذ لا تزالون بحماسة الشباب فى عصر الشيخوخة .

اما من جهة السياسة الخارجيـة فارى من الضرورى الغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ بطريق اعلان بطلانها او اعلان فسخها وانذار انجلترا بالجلاء فى مدة محددة ، واستعدادكم لرفع القضية المصرية لمجلس الامن قبـل اجتماعه فى دور سبتمبر والا خسرنا القضية المصرية الى الابد .

فان قلتم ان الغــاء معاهدة ١٩٣٦ من ضمن بنود المعاهدة التى تبحث الآن ، قلت لكم ان مرادنا من الغائها بطريق اعـلان البطلان او الفسخ لا ينطبق على موضوع تلك المعـاهدة المقوتة فحسب ، وانما هو راجع الى شىء اهم بكثير ، واعنى الآثار التى ترتبت عند توقيعها فى اغسطس سنة ١٩٣٦ على القضية المصرية فى جملتها من الناحية الدولية . اذ نقلت حقوق مصر الى انجلترا بطريقة شيطانية لم يفطن اليها الا القليل جدا من المصريين .

ووجهة نظرى لا تستعصى على ذهنكم الحاد النادر فى هذا البلد . وارى ان هــذه فرصة ان ضاعت فى عهد حكومة دولتكم ولم يلتفت الحزب او الاحزاب المعارضة لكم للتكاتف فيها لتكونوا وحدة قوية امام تلك الانذارات البريطانيــة المتوالية فى عهد حكومتكم ، بالرغم عن الجو الودى الذى تهيئونه ، فقــد خسرت مصر قضيتها الى الابد ، ووضعنا مركزها فى اشد التعقيد والحرج . اذ يترتب على عدم الاعلان — حتى بعـد تقرير الجلاء عن مصر والسودان — ان لا يكون الاستقلال حقيقيا كاملا .

هذه نصيحتنا التى سبق ان قدمناها للحكومة وللامة ، ونرى بمناســبة الظروف الحاضرة تكرارها لدولتكم ، وللمفاوضين المصريين ، وللاحزاب التى اعمتها محبة كراسى الحكم عن جوهر القضية المصرية .

« الجندى المجهول »

الى وزارة الاوقاف

بيوت الله ...

منذ خمس عشرة سنة مضت ، قدمت سؤالا لمجلس النواب عن مسجد بدمنهور استولت وزارة الاوقاف على ثمن ما بيع من الارض الموقوفة عليه ، وهو اثنا عشر الفا من الجنيهات حسب تقدير معالى الوزير فى اجابته . وكان سبب هذا السؤال قدم المسجد وتداعيه للسقوط . وقد مضت السنوات ، ومنعت الوزارة اقامة الشعائر الدينية فيه حذرا من سقوطه . ولم تتكرم باصلاحه من ريع الموقوف عليه ، مع انه فى اعظم الشوارع عمرانا . وقد تهدم كذلك مسجد كان له شأن للامير الجوربجى بسبب ما سورة ميـاه المجلس البلدى الذى دفع تعويضا لوزارة الاوقاف يكفى لتجديده . وقد مضى على ذلك عدة سنوات ايضا من غير ان تفكر هذه الوزارة فى الامر . وفى دمنهور جماعة تقوم بهمة لا تعرف الكلل والملل باصلاح المساجد التابعة للاوقاف وبصرف مئات الجنيهات عليها من اموال المحسنين الخيرين ، بالرغم من ان لهــذه المساجد ايرادا واسعا لا ندرى فيما يصرف . وقد طلبت هذه الجماعة من الوزارة ان تقوم هى بتجديد مسجد الشوربجى تحت اشرافها وان يصرف لها المبلغ الذى دفع من المجلس البلدى . لكن عز على وزارة الاوقاف صرف المبلغ ورأت ان يبقى هذا المسجد خربا امام الغـادى والرائح ، وان كان فى اهم شوارع المدينة .

كذلك تهدم مسجد السلطان شعبان وجعلت من ارضه شوارع رصفت بالاسفلت فوق مقابر الموتى وحكر البـاقى منه للاهالى لاقامة محلات تجارية .

وقد بلغ اخيرا من استهتار وزارة الاوقاف ببيوت الله ان قسمت مسجد الامير العادلى الشهير بالافندى وعرضت ارضه للتحكير لاقامة محلات تجارية عليها ايضا بلغ اجر المتر المربع فيها نصف جنيه (ارض براح) . ولهــذا المسجد املاك واسعة فى شوارع كاملة تستولى وزارة الاوقاف على ريعها منذ اكثر من سبعين عاما ...

لهذا نهيب بمعالى وزير الاوقاف ، لما عرف عنه من التمسك بأهداب الدين ، ان يأمر باصلاح وتجديد هذه المساجد . كما نرجو ملحين من هذه الوزارة ترك سياســة التحكير واستغلال بيوت الله ، وجعلها قائمة لما انشئت لاجله ...

دمنهور   شعبان الكاتب
نائب سابق

***

« منبر الشرق » — انها لشكوى أليمة ، وحال محزنة . فهل تهتم بها وزارة الاوقاف ، ام هل لا تسمع ولا تجيب ؟ اننا نخشى ان تكون قد صعدت مع وزيرها الهمام الى ما فوق الغمام لتناجى الكواكب ، وتتلاشى فى سنى الاقمار ...

الاميرة والخادم

هذا هو فلم هيدى لامار الجديد الذى تأجل عرضه فى سينما مترو بالقاهرة اسبوعا بعد اسبوع لنجــاح استر وليامز المنقطع النظير فى الفلم الموسيقى الاستعراضى الفــذ « السباحات الفاتنات » الذى يمتـد عرضه للاسبوع الخامس فى سينما مترو . ولا شك ان عشاق هيدى لامار ينتظرون بفارغ الصبر عرض هــذا الفيلم الغرامى الممتع « الاميرة والخادم » الذى انتجتــه مترو جولدوين ماير انتاجا نفيسا يتفق مع روعة القصة . ونستطيع ان نزف اليهم بشرى عرض هذا الفلم فى الاسبوع المقبل فى سينما مترو . ويشترك فى بطولته مع هيدى لامار الفاتنة روبرت وولكر والحسناء الجميلة جون اليسون ، فضلا عن نخبة من الممثلين النابهين .

الاثرة والايثار

شاعران ، احدهما غالى بنفســه ، وضحى بالكون فى سبيل متعته ، ولم يفكر فى نفع غيره ، صور ما استكن فى فؤاده بقوله :

معللتى بالوصل والموت دونه
اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

وآخر نسى او تناسى ذاته ، وجعل كل همه ان يوصل الخير الى غيره ، وما احب ان يختصه القدر ببره ، فقال :

فلا هطلت على ولا بارضى
سحائب ليس تنتظم البلادا

والشاعر الاول زعيم الاغلبية الساحقـة — وقد تكون الاغلبية على ضلال — وزميله يمثل الاقلية الضئيلة ، لان الايثــار فضيلة سامية ، لا يصل الى التخلق بهــا الا الابرار ، وما كان اشد اعجابى وسرورى عند ما سمعت استاذنا الشيخ محمود شلتوت يذيع فى احاديثه الصباحية الممتعة قصة الضيف الذى نزل بالرسول صلى الله عليــه وسلم ، فارسل الى زوجاته الواحدة تلو الاخرى يطلب له طعــاما ، فاجابته كل واحدة منهن : « والله ما عندى غير الماء . » فالتفت عليه الصلاة والسلام الى اصحابه ، وسألهم عمن يضيف ضيفه ، فقال احدهم : انا يا رسول الله ، ثم اخذه وتوجه به الى بيته ، فلم يجد فيه سوى قليل من طعام عياله ، فامر زوجته ان تعلل الاطفال حتى يناموا جياعا ، وان تطفىء المصباح ، ويجلســا مع الضيف ، ويتظاهرا بانهما يأكلان معه ، وتخليــا له عن الطعام ، وشاركا اولادهما فى المبيت على الطوى ، وعند ما اصبح الرجـل ذهب الى رسول الله ، فقابله ببشر ، واخبره بان الله قد عـلم صنيعه ، فشكر له .

اذكرنى هذا الحديث الممتع بما حدث من على وزوجه فاطمة الزهراء رضى الله عنهما ، اذ نذرا صوم ثلاثة ايام ، ولم يكن عنـدهما سوى ثلاثة اصوع من شـعير ، استقرضها على من شمعون الخيبرى ، فطحنت فاطمة صاعا ، وخبزت خمسة اقراص ، ثم وضعتها عنـد الغروب لتفطر هى وزوجها وابنــاهما وجارية لهما ، فوقف عليهم مسكين ، فآثروه ، وباتوا ولم يذوقوا الا الماء ، واصبحوا صياما ، فلما امسوا ووضعوا الطعام الذى صنعوه من الصاع الثانى وقف عليهم يتيم ، فآثروه ، ثم وقف عليهم فى الليلة الثالثة اسير ، ففعلوا مثل ذلك ، فنزل جبريل عليه السلام بسورة الانسان التى فيهــا : « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجهــا كافورا ... ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . »

وعائشة ام المؤمنين ، حدثت عنها جاريتها انها رأتها ذات يوم تتصــدق بمائة الف درهم ، وهى صائمة ، ولم تبق درهما لشراء ما تفطر عليه . وقال عروة بن الزبير : لقد رأيت عائشة تقسم سبعين الفا ، وهى ترقع درعهــا . وبعث اليها معاوية بطوق من ذهب وجوهر ، فقسمته بين ازواج الرسول (وارجو ان يتذكر القارىء الكريم ان ازواج الرسول ضرائر عائشة) .

وكان عبد الحميد الكاتب كاتب دولة مروان بن محمد ، فلما دهمتهم جيوش خراسان انصار الدعوة العباسية ، وتتابعت هزائم الامويين قال مروان لعبد الحميد : قد احتجت ان تصير مع عدوى ، وتظهر الغدر بى ، فان اعجابهم بادبك ، وحاجتهم الى كتابتك تحوجهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت ان تنفعنى فى حيــاتى ، والا لم تعجز عن حفظ حرمى بعد وفاتى . فقال له : ان الذى اشرت به على انفع الامرين لك ، واقبحهما بى ، وما عندى الا الصبر ، حتى يفتح الله عليك ، او اقتل معك ، وانشد :

أسر وفاء ، ثم اضمر غدرة
فمن لى بعذر يوسع الناس ظاهره

وبقى معه ، حتى قتل مروان ، ففر ، واختبأ عند صديقه ابن المقفع ، ففاجأه الطلب وهو فى بيته ، فقال الذين دخلوا عليهما : ايكما عبد الحميد ؟ فقال كل منهما انا (خوفا على صاحبه) وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المقفع ، فقــال : ترفقوا بنا ، فان كلا منا له علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ، ويمضى بعض آخر ، ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم . ففعلوا ، واخذ عبد الحميد الى السفاح ، فقتله .

وفى هذه الحرب والتى قبلها سمعنا الكثير عن الفدائيين ، الذين يضحون بانفسهم فى تجربة اختراع حديث ، او الدخول فى « طوربيد » يوجهه الى هدفه ، وهو موقن انه هالك لا محالة ، ولقد اعلنت اليابان مرة عن حاجتها الى اربعمائة شخص ، لهذا الغرض المهلك ، فتقدم اليها سبعة آلاف شاب ، يطلبون التضحية عن طيب خاطر .

ولو ذهبت اسوق الامثــال لكلت اليراع ، وضاقت الصحف ، وما لجأت الى ما ذكرت الا من ندرة خلة الايثار فى وقتنــا الحاضر ، فاصبح الواحد منا لا يرعى الا نفسه ، ولا يفكر حتى فى ايصال ما يزيد عن حاجته الى غيره ، ويتشدق بقوله : « عليك نفسك » و « ابدأ بنفسك » و « الذى يحتاج اليه البيت محرم على الجامع » ، ونبذ دبر اذنيه الحكمة الغالية : « ما استحق ان يولد من عاش لنفسه فقط . »

الايثار او انكار النفس فضيلة لا تستغنى عنها اسرة ، ولا بلدة ، ولا امة ، وبفضلها يخــدم الوطن ، ويذاد عن حياضــه ، وتقضى مصالح العامة ، وتبتكر المخترعات والتجــارب التى تدر الخير على المجموع ، وان فنيت فى سبيلها الافراد ، وبها يتسنى لذوى المبادىء نشر آرائهم النافعة ، وتحمل ما ينالهم فى سبيل حمل الجمهور على اتباعها ، اولئك وامثالهم ينكرون انفسهم ، وينتزعون الاثرة منها ، وهؤلاء هم الذين كانوا ولا يزالون فى كل امة اسبابا لانتقال المجموع الانسانى من درجة الى اخرى من درجات الرقى والكمال ، وحسبها شرفا ان جعلها الله سمة عباده المخلصين ، فقال : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة . »

ونستطيع ان نغرس فى نفس الطفل هــذه الفضيلة ، بتعويده حب غيره ، وتقديم ما فى يده لزميله ، وتدريبه على عمل الخير ، والاحسان الى سواه ، والحد من تفكيره فى شخصه ومصلحته الخاصة ، وتزويده بالآيات والاحاديث والقصص التى تصقل روحه ، وان نبين له ان من اهم ما يسمو به عن مرتبة الحيوان ان يفكر فى بنى جنسه قبل ان يفكر فى نفسه .

ذو الفقار مهران
المدرس بالتربية النسوية بباب اللوق

طبع بمطبعة منبر الشرق بالقاهرة

بنك مصر
شركة مساهمة مصرية (س . ت ٢)
المركز الرئيسى بالقاهرة : ٥ شارع محمد فريد بك
فرع الاسكندرية : ٩ شارع استانبول
له فروع فى معظم مدن القطر المصرى
يؤدى جميع عمليات البنوك